

استثمار البرامج الحاسوبية في التحليل الآلي للخطاب الأدبي

Investing computer programs in the automatic analysis of literary discourse

نعيمة عيوش *

جامعة خميس مليانة، (الجزائر)، n.ayouche@univ-dbk.m.dz

تاريخ الإرسال 2023/04/17 تاريخ القبول 2023/04/30 تاريخ النشر 2023/06/10

ملخص:

لقد أدى ظهور الحاسوب إلى ظهور العديد من الأنظمة التي تعمل على معالجة اللغات الطبيعية، وقد توسع ذلك ليشمل تحليل النصوص الأدبية بدءاً من معرفة تردد الكلمات وسياقاتها اللغوية من أجل التحليل الدلالي للنص، والتعرف على الأساليب المستخدمة لتحليل المشاعر، أو من أجل تصنيف هذه النصوص ومعرفة جنسها من خلال ربط الكلمات الأساسية بموضوعاتها المحددة، وقد ساعد ذلك كثيراً في تزويد الباحث بالأدوات الفعالة والدقيقة للولوج إلى النص الأدبي.

وتعد هذه الدراسة محاولة لاستثمار ما تتيحه أدوات المعالجة الآلية للغات الطبيعية، من أجل تطبيقه على النصوص الأدبية، ومحاولة مواكبة الدراسات الأدبية للتكنولوجيات المتطورة والبرامج الحاسوبية. الكلمات المتاحة: البرامج، الحاسوبية، التحليل، الخطاب، الأدبي.

Abstract:

The advent of the computer has led to the emergence of many systems that process natural languages, and this has expanded to include the analysis of literary texts, starting with knowing the frequency of words and their linguistic contexts for the semantic analysis of the text, and identifying the methods used to analyze feelings, or in order to classify these texts and know its gender by linking key words to their specific topics, and this helped a lot in providing the researcher with effective and accurate tools to access the literary text.

This study is an attempt to invest what the automatic processing tools provide for natural languages, in order to apply it to literary texts, and try to keep up with literary studies of advanced technologies and computer programs.

Keywords: software, computer, analysis, discourse, literary

1. مقدمة:

إن حال تحليل الخطاب الأدبي العربي لا يعدو أن يخرج عن أمرين، الأول: مدونة ورقية قليلة الحجم، ويمكن تحليلها بالحدس والعين واليد، أما الثاني: انصباب ركائزه على موضوعات اللغة، والحجاج، والاتساق، والانسجام، واستراتيجيات الخطاب، والتداولية، وفي المقابل فإن بعض المحللين للخطاب قد استرعوا الانتباه إلى تطلعات أعمال ما يعرف بـ "تحليل الخطاب المعتمد على المدونة الحاسوبية".

انطلقت الأبحاث في تحليل الخطاب بالاعتماد على أدوات المعالجة الحاسوبية، منذ مطلع القرن الحادي والعشرين، إلا أن قلة قليلة من الأبحاث المتعلقة بتحليل الخطاب الأدبي، والخطاب النقدي، واللغة، قد أجريت بالاعتماد على أدوات المعالجة الحاسوبية، في حين أشار بعض محللي الخطاب إلى أهمية الإجراءات الإحصائية وإعمال التحليل الآلي للخطابات بصفة عامة، التي تعتمد أساليبها على كشف البيانات الرقمية المتعلقة بأسئلة ومناهج تحليل الخطاب وتحليل الخطاب النقدي، ويجري ذلك عن طريق توظيف أدوات المعالجة الحاسوبية من التكرارات والكشافات السياقية الممتدة والبيانات الإضافية، مواضع المدى في المكشافات السياقية الممتدة، وحسابات المقارنات الإحصائية بين المدونة الرئيسة والمدونة المرجعية الأولية.¹

2- أدوات التحليل الآلي للخطاب الأدبي:

2-1- الاستعلام الإحصائي:

عادة ما نلجأ إلى الإحصاء لمعرفة مختلف المعلومات الإحصائية المتعلقة بالسياقات التي تظهر فيها كلمة معينة داخل النص، وتقوم برامج الإحصاء الآلي بإحصاء مختلف سياقات الكلمة، وبالتالي تتيح الاستعانة بالقدرات الهائلة للحاسب الآلي في الحساب ومعالجة المعلومات، والاستعلام عن الكلمات في استخراج المحتويات التي يرغب الباحث في الحصول عليها من النصوص، بالإضافة إلى مراقبة تلك الكلمات داخل السياقات اللغوية المصاحبة لها، أو إجراء دراسات مقارنة عن الظواهر اللغوية المتعلقة بها، إن هذا النوع من التطبيقات له قيمة هائلة، ويتمتع بقدرة تطبيقية واسعة النطاق تزداد يوماً بعد يوم في مجالات الأدب وعلم اللغة، وتعليم اللغات وأنظمة معالجة اللغات الطبيعية، بالإضافة إلى ما حققه بالفعل من نتائج مذهلة.

أهم نوع من أنواع الاستعلامات وأكثرها شيوعاً هو الاستعلام عن كلمة مفتاحية داخل السياق والذي يطلق عليه اختصاراً اسم kwic، وفي ذلك الاستعلام تظهر الكلمة المستعلم عنها في منتصف كل سطر، وقبلها وبعدها مسافة، يلي كل مسافة منهما سياق نصي بعدد من الكلمات، كما يمكن تعديل طول السياق المصاحب للكلمة من جهة اليسار وجهة اليمين حسب الحاجة، حيث يمكن زيادة أو نقصان عدد الكلمات من جهة اليمين أو اليسار، وهناك بعض أدوات الاستعلام الحاسوبية

يمكنها توسيع ما يعرض في نتيجة الاستعلام لاستخرج كامل الجملة أو الفقرة التي وردت فيها الكلمة موضع الاستعلام.²

2-2- المتصاحبات اللفظية:

تعد المتصاحبات اللفظية أو ما يطلق عليها بالمتلازمات اللفظية، نمطا من العلاقات المعجمية الأفقية، ومن الناحية اللغوية، يمكن التنبؤ بها على نطاق واسع، أو على نطاق ضيق، يراد بها تصاحب لفظ للفظ أو لعدد من الألفاظ، تكون وحدة دلالية ذات معنى، وفي هذا إشارة إلى السياق اللغوي الذي يعتبر حصيلة استعمال الكلمة داخل نظام الجملة، مجاورة مع كلمات أخرى، باعتبار القيمة الدلالية المستوحاة من عناصر لغوية، ولا يقتصر على الجملة وحدها، بل يتعدى إلى الفقرة أو الصفحة أو النص بأكمله.³

فالتصاحب ما هو إلا نمط تظهر من خلاله المفردات بصورة اقترانية، ويكون لذلك النمط خصائص محددة، كما أنها تلعب دورا في غاية الأهمية في مجال التأليف المعجمي، حيث يساعد ذلك في وضع معاني الكلمات وتحديد مجالات الاستخدام لكل منها وسياقاتها وهذه المعلومات تلعب دورا ماثلا من حيث الأهمية في علم معالجة اللغات الطبيعية وتعليم اللغات.⁴

من أجل التعرف على المتلازمات اللفظية في المدونة اللغوية يتم أولا الاعتماد على أداة كولوكيت التي تقوم بدورها بحساب عدد مرات تكرار كلمة ما داخل جدول الكلمات المفهرسة الذي تم استخراجها، بالإضافة إلى احتمال ظهور تلك الكلمة داخل المدونة اللغوية وبناء على ذلك تقوم هذه الأداة بحساب درجة وضوح علاقة التصاحب بين هذه الكلمة وكلمات أخرى.

2-3- الكشافات السياقية:

هي أداة برمجية تبحث في المدونات اللغوية المحوسبة، وتعرض مجموعة من البيانات التي تتعلق بالدخيرة اللغوية كالكلمات والجذور وتصنيف حسب طول الكلمات، ترددات، بيانات نحوية أو معجمية.

لا تقتصر مهمة الكشافات السياقية في معالجة المدونات اللغوية على الاستخراج الآلي للبيانات، بل إنها تمكن من ضبط القوالب المتكررة (Recurring Patterns)، وعرض الأجزاء النصية التي تنتمي إليها، ولا يقف البحث عند هذه المرحلة الكمية، بل يتعداها إلى التحليل، بحيث تتولى مهمتين رئيسيتين هما:

- تنظيم مكونات المدونة اللغوية وهيئتها على نحو ييسر على الباحث معابنتها ودراستها.
- ضبط تلك المكونات في شكل معطيات إحصائية.⁵

هناك العديد من الأدوات والبرامج الحاسوبية التي تعمل ككشافات سياقية، حيث تبرز المفردة المعجمية من خلال مختلف السياقات التي وردت فيها، وبالتالي معرفة المعاني التي يمكن أن تتخذها المفردة الواحدة باختلاف استعمالها في مختلف السياقات اللغوية

3- استثمار البرامج الحاسوبية في تحليل مدونة نصية أدبية:

نعتمد في هذه الدراسة على الكشاف السياقي AntConc للإحصاء الكمي لمختلف الأبنية النصية البارزة في المدونة، مع تبيان سياقاتها اللغوية لمعرفة دلالات استعمالها، واخترنا رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي كمدونة لغوية حاسوبية.

3-1- تعريف برنامج AntConc: هو برنامج مجاني متعدد الوظائف يستخدم لعمل أبحاث في اللغويات اللسانية، يتعامل بشكل أساسي مع البيانات النصية، تستخدم على مختلف أنظمة التشغيل (ويندوز، ماكنتوش، لينكس)، تم إنشائه بمركز تعليم اللغة الانجليزية في العلوم والهندسة، كلية العلوم والهندسة، جامعة واسيدا، بطوكيو ، اليابان.

يعمل برنامج AntConc على فهرسة النصوص آليا، وذلك من أجل التحكم في النصوص والتعامل مع الكلمات المفردة والتعبيرات المركبة، وهذا ما تقوم به المفهرسات الآلية حيث تعنى بتحليل نصوص الذخائر اللغوية إلى فقرات وجمل، ثم تحليل الجمل إلى كلمات وتعابير، ثم تحليل الكلمات إلى فروع تمثل الوحدات المعجمية للنصوص، تمثل آلية فهرسة النصوص إحدى الركائز الأساسية التي يستفاد منها في معالجة الذخائر اللغوية، حيث تساعد في إدارة النصوص وحصر ترددات الكلمات وإعادة تشكيلها في قواعد لبيانات منتظمة، كما تساعد في تعيين الكلمات الفريدة غير المكررة في النصوص.

أول خطوة للعمل بهذا البرنامج هو تحويل صيغة المدونة اللغوية من الوورد إلى ملف XML ، لأن البرامج الحاسوبية تتعامل مع الملفات المشفرة، ثم نقوم بتحميل الملف إلى البرنامج كما هو موضح في الشكل الموالي:

AntConc

File Edit Settings Help

Target Corpus

Name: temp

Files: 1

Tokens: 72079

كرة الجسد أحلام مستغانمي

KWIC Plot File Cluster N-Gram Collocate Word Keyword Wordcloud

File Hits 23 File Types 17693 File Tokens 72079 File Name xml ذاكرة الجسد أحلام مستغانمي.

ذاكرة الجسد أحلام مستغانمي هاء... إلى مالك حداد... ابن قسنطينة الذي أقسم بعد استقلال الجزائر ألا يكتب بلغة ليست لغته... فاعتلته الصفحة البيضاء... ومات متأثراً بسلطان صمته أصبح شهيد اللغة العربية، وأول كاتب قرر أن يموت صمتاً وفهراً وعشفاً لها. وإلى أبي... عساه بعد "هناك" من يتقر العربية، فيقرأ له أخيراً هذا الكتاب... كتابه أحلام الفصل الأول ما رلت أذكر قولك ذات يوم: "الحب هو ما حدث بيننا، والأدب هو كل ما لم يحدث". يمكنني اليوم، بعد ما انتهى كل شيء أن أقول: "هناك" للأدب على فجيعة إن فما أكبر مساحة ما لم يحدث... إنها تصلح اليوم لأكثر من كتاب، وهنينا للحب أيضاً... فما أجمل الذي حدث بيننا... ما أجمل الذي لم يحدث... ما أجمل الذي لن يحدث... قبل اليوم، كنت اعتقد أننا لا يمكن أن نكتب عن حياتنا إلا عندما نشفى منها. عندما يمكن أن نلمس جراحنا القديمة بقلم، دون أن نتألم مرة أخرى. عندما نقرأ على النظر خلفنا دون حنين، دون جفون، ودون حقد أيضاً. يمكن هذا حقاً؟ نحن لا نشقى من ذاكرتنا. ولهذا نحن نكتب، ولهذا نحن نرسم، ولهذا يموت بعضنا أيضاً... أتريد قهوة؟ يأتي صوت عتيقة غائبا، وكأنه يطرح السؤال على شخص غيبي. معذراً دون اعتذار، على وجه اللحن لم أحله منذ أيام. بعد ذلك صوتي فجأة... أجيب بإشارة من رأسي فقط. فتنسحب لتعود بعد لحظات، بصنية قهوة نحاسية كبيرة عليها إبريق، وفناجين، وسكريه، ومرشز لماء الزهر، وضحن للطلويات. في مدن أخرى تقدم القهوة جاهرة في فنان، وضعت جواره مسبقاً معلقة وقطعة سكر. ولكن قسنطينة مدينته تكره الإيجاز في كل شيء. إنها تفرد ما عندها دائماً. تماماً كما تلبس كل ما تملك، وتقول كل ما تعرف. ولهذا كان حتى الحزن وليمه في هذه المدينة. أجمع الأوراق المبعثرة أمامي، لأترك مكاناً لفنجان القهوة وكأنني أفسح مكاناً لك... بعضها مسودات قديمة، وأخرى أوراق بيضاء تنتظر منذ أيام بعض الكلمات فقط. كي تدب فيها الحياة، وتتجول من ورق إلى أيام. كلمات فقط، اختار بها الصمت إلى الكلام، والذاكرة إلى النسيان، ولكن... تركت السكر جانبا، وأرتشفت قهوتي مرة كما عودني جبك. فكرت في غرابه هذا الطعم العذب للقهوة المرة... ولحظتها فقط، شعرت أنني قادر على الكتابة عنك فأشعلت سيجارة عصبية، ورجت أظفار دحان الكلمات التي أحرقتني منذ سنوات، دون أن أطفئ جرائفها مرة فوق صفحة. هل الورق مطفأة للذاكرة؟ تترك فوقه كل مرة رماذ سيجارة الحنين الأخيرة، وبقياء الغيبة الأخيرة. من متى يطفئ أو يشعل الآخر؟ لا أدري... فقبلك لم أكتب شيئاً يستحق الذكر... معك فقط سايبدا الكتابة. ولا بد أن أغتر أخيراً على الكلمات التي سأكتب بها، فمن حقني أن أختار اليوم كيف أكتب. أنا الذي أختار تلك القصة، قصص كان يمكن أن لا تكون قصتي، لو لم يضعك القدر كل مرة مصادفة، عند منعطفات فصولها. من أين جاء هذا الارتباك؟ وكيف تطابقت مساحة الأوراق البيضاء المستطيلة، بتلك المساحة الشاسعة البيضاء للوحات لم ترسم بعد... وما زالت مسندة جدار مرسم كان مرسمي؟ وكيف غادرتني الحروف كما غادرتني ظلماتها الألوان. وتحول العالم إلى جهاز تلفزيون عتيق، يبت الصور بالأسود والأبيض فقط؟ ويعرض شريطاً قديماً للذاكرة، كما تعرض أفلام السينما الصامتة. كنت أحسدهم دائماً، أولئك الرسامين الذين كانوا ينتقلون بين الرسم والكتابة دون جهد، وكأنهم ينتقلون من غرفة إلى أخرى داخلهم، كأنهم ينتقلون بين امرأتين دون كلفة. كان لا بد ألا أكون رجلاً للمرة واحدة إها هوذا القلم إذن... الأكثر بوحاً والأكثر جرحاً... ها هو ذا الذي لا يتقن المرافعة، ولا يعرف كيف توضع الظلال على الأشياء... ولا كيف ترش الألوان على الجرح المعروض للفرحة. وها هي الكلمات التي جرحت منها، عارية كما أردتها، موجهة كما أردتها، قلم ريشة الخوف تشل يدي، وتمنعني من الكتابة؟ تراني أعني في هذه اللحظة فقط، أنني استبدلت بفراشي سكيناً. وأن الكتابة إليك قاتلة. كجيك. أرتشفت قهوتي المرة، بمتعة مشوهة هذه المرة. شعرت أنني على وشك أن أغتر على جملة أولي، أبداً بها هذا الكتاب. جملة قد تكون في تلقائية كلمات رسالة. كان أقول مثلاً: "أكتب إليك من مدينته ما زالت تشبهك، وأصبحت أشبهها. ما زالت الطيور تغير هذه الجسور على عجل، وأنا أصبحت جسراً آخر معلقاً هنا. لا تحبي الجسور بعد اليوم...". أو شيئاً آخر مثل: "أمام فنان قهوة ذكرك، كان لا بد أن تضعي ولو مرة قطعة سكر في قهوتي... لماذا كل هذه الصنية... من أجل قهوة مزة...". كان يمكن أن أقول أي شيء... ففي النهاية، ليست الروايات سوى رسائل وبطاقات، نكتبها خارج المناسبات المعلنة. لنعلن نشرتنا النفسية، لمن يهمهم أمرنا. ولذا أجعلها، تلك التي تبدأ بحمله لم يتوقعها من عايش طقسنا وطغوسنا. وربما كان يوماً سبياً في كل تلقائياتنا الجوية. تتزامن الجمال في ذهني... كل تلك التي لم تتوقعها، وتطمطر الذاكرة فجأة... فانبثقت قهوتي على عجل، وأشرع نافذتي لأهرب منك إلى السماء الخريفية. إلى الشجر والجسور والمارة... إلى مدينته أصبحت مدينتي مرة أخرى... بعدما أخذت لي موعداً معها لسبب آخر هذه المرة... ها هي ذي قسنطينة... وها هو كل شيء أنت. وها أنت تخطين إليّ، من النافذة نفسها التي سبق أن دخلت منها منذ سنوات. مع صوت المأذن نفسه، وصوت الباعة، وخطى النساء المتلحقات بالسواد، والأغاني

الشكل (01): تحميل المدونة اللغوية إلى برنامج AntConc

نقوم بالتركيز في هذه الدراسة على مجموعة من المفردات البارزة داخل المدونة اللغوية والتي تشكل البنيات الأساسية لكل نص سردي كالشخصيات الرئيسية مثل البطل "خالد بن طوبال"، إضافة إلى بعض الكلمات المفتاحية كالمصاحبات اللفظية "ذاكرة الجسد" و"الثورة والوطن"، إضافة إلى بعض الفضاءات المكانية مثل "قسنطينة، الجسور، فرنسا".

نستهل هذه الدراسة بالبحث عن بعض الكلمات المفتاحية البارزة مثل كلمتي "ذاكرة" و"الجسد" باعتبار أن عنوان الرواية هو "ذاكرة الجسد":

AntConc

File Edit Settings Help

Target Corpus

Name: temp

Files: 1

Tokens: 72079

كرة الجسد أحلام مستغانمي

KWIC Plot File Cluster N-Gram Collocate Word Keyword Wordcloud

Total Hits: 24 Page Size 100 hits 1 to 24 of 24 hits

File	Left Context	Hit	Right Context
13	ذاكرة الجسد ...	ذاكرة	جذ بدأت أشعر بتواطؤ غامض معه. ترى شهوة السقوط
14	ذاكرة الجسد ...	ذاكرة	عربية أنت؟ أمر الزمان وأنت ما زلت كميها غرابطة، رقرافة
15	ذاكرة الجسد ...	ذاكرة	له. دعيني أتوود منك لسنوات الصقيع. دعيني أحتني
16	ذاكرة الجسد ...	ذاكرة	له. والذي أحاول أن أودعه بعض ما حطمتني
17	ذاكرة الجسد ...	ذاكرة	ما. وربما تجاه شخص ما، على مرأى من الجميع
18	ذاكرة الجسد ...	ذاكرة	متنية في حقبة، فلماذا ترك لي الواجهة؟ بين الثياب
19	ذاكرة الجسد ...	ذاكرة	مشوهة قلتي: لا تبحث كثيراً. لا يوجد شيء تحت
20	ذاكرة الجسد ...	ذاكرة	مشتركة أنفاسهما معك، ذاكرة يحمل كل منا نسخة منها
21	ذاكرة الجسد ...	ذاكرة	متنكرة، طرفاً وأزقة مشتركة، وأفراحاً وأحزاناً مشتركة كذلك. فقد
22	ذاكرة الجسد ...	ذاكرة	مصادرة.. لقد كنت أيضاً طرفاً فيها! لا تفهم كاترين
23	ذاكرة الجسد ...	ذاكرة	نعملها بمفردها؟ ممتشياً على جرحي الأخير أعود إليه على
24	ذاكرة الجسد ...	ذاكرة	يحمل كل منا نسخة منها حتى قبل أن نلتقي.

Search Query ☒ Words ☐ Case ☐ Regex Results Set All hits Context Size 10 token(s)

Start ☐ Adv Search

Sort Options Sort to right Sort 1 1R Sort 2 2R Sort 3 3R Order by freq

Progress 100%

Time taken (creating kwic results): 0.3386 sec

الشكل (02): الكشفات السياقية لكلمة "ذاكرة" في رواية "ذاكرة الجسد"

وردت كلمة "ذاكرة" في رواية ذاكرة الجسد بمجمل (24) كشافا سياقيا، وهذا ما يظهر من خلال الشكل (02)، إذ تستوقفنا كلمة "ذاكرة" بداية من عنوان الرواية باعتباره العتبة النصية الأولى التي تثير القارئ، والذاكرة هي المحافظة للأحداث والأسرار وكل ما يمر بحياة الإنسان من مواقف، إذ ترتبط عادة في الاستخدام اللغوي بكل ما له صلة بالماضي، وهذا ما نجده في رواية ذاكرة الجسد حيث استخدمت كلمة ذاكرة للدلالة على الأحداث التي وقعت في زمن الماضي، ارتبطت في أغلبها بتاريخ الوطن، والثورة التحريرية المجيدة، كما نجد طرفا آخر حاضرا في ذاكرة الراوي وهو العلاقة التي كانت بين حياة وخالد، الذي كان يستعرض تفاصيلها بين الفينة والأخرى.

وترتبط كلمة "ذاكرة" بكلمة "الجسد" التي كان لها حضورا إيجابي داخل الرواية، ويظهر ذلك من خلال الشكل الموالي:

File	Left Context	Hit	Right Context
1 ذاكرة الجسد ...	كالوشم، بذلك اللون الأخضر الوحيد الذي لا يرسم إلا على	الجسد	من أين جاني كل ذلك الجنون؟ أكنت أريد أن
2 ذاكرة الجسد ...	لكلمة، لوجه آخر، رغبة جنونية تولد في مكان آخر خارج	الجسد	من الذاكرة أو ربما من اللا شعور، من أشياء غامضة
3 ذاكرة الجسد ...	موديل نسائي عاري، وبينما كان جميع الطلبة متفكرين لرسم ذلك	الجسد	من زواياه المختلفة، كنت أنا أفكر مدهوشاً في
4 ذاكرة الجسد ...	أجمل في إغرائهن المتوارث. تهتز الصدور وتتمايل الأذراف، ويد	الجسد	الفارغ من الحب تشبّ فيه فجأة الحمى التي لم
5 ذاكرة الجسد ...	لم يطفئها رجل. ويتواطأ البندبر الذي تسخنه النساء مسبقاً مع	الجسد	تموم، فنزبد الضربات فجأة قوة وسرعة، وتنفك صفائر النساء،
6 ذاكرة الجسد ...	والجرح في آن واحد. وأنت الذاكرة المعطوبة التي ليس هذا	الجسد	المعطوب سوى واجهة لها؟ أسئلة لم أكن أطرحها على
7 ذاكرة الجسد ...	تعمل رواسب عقد رجل من جبلي، رفضت أن ترسم ذلك	الجسد	حظاً أو كبرياء لا أدري.. بل راحت ترسم شيئاً
8 ذاكرة الجسد ...	أكثر، حتى لم يبق شيء منك في النهاية. نسي هذا	الجسد	شوقه لك، نسي تطوّقه وحماقاته وإضرابه عن كل
9 ذاكرة الجسد ...	وقائلها، وملائكتها وشياطينها، وأنيابها وسارقها. هذه الرواية	الجسد	لكنها تختصر تاريخ الوجع الجزائري، والجزن الجزائري، والجاهلية
10 ذاكرة الجسد ...	صباح وتطردنيها من سرير، يوقظني ألمك السري، وشهوتك الـ	الجسد	قنبلة موقوتة، ورغبة ليلية مؤجلة يوماً بعد آخر.
11 ذاكرة الجسد ...	ورؤوس أحلام باريس - تموز 1988 على غلاف الكتاب. قرأت رواي	الجسد	لأحلام مستغانمي، وأنا جالس أمام بركة السباحة في فندق
12 ذاكرة الجسد ...	كل ليلة.. أوحدهم الرجال لا ينامون؟ ولماذا يرتبك	الجسد	وأكاد أجهش على صدر غيرك بالكاء، أكاد أعترف لها

الشكل (03): الكشافات السياقية لكلمة "جسد" في رواية "ذاكرة الجسد"

تعد كلمة "الجسد" حاملا لعنوان الرواية ككل "ذاكرة الجسد"، هذه المتصاحبة اللفظية التي نسجت الرواية حيث ربطت بين الذاكرة والجسد، لتجعل من الجسد حاملا للأسرار وللدكريات، ويحمل في ذاته العديد من الأحداث سواء الملهمة أو الحزينة بداية من الثورة التحريرية الكبرى التي كانت سببا في بتر ذراع البطل خالد، وكذا ملامح الشخصيات الأخرى، كلها أصبحت تشكل ذاكرة وجسرا متينا يربط الحاضر بالماضي، مما يجعلنا نقف مليا أمام الدلالات التي توحى بها هذه الكلمة التي

تكررت في متن الرواية بمجمل (17) كشافا سياقيا، وكأن الجسد يصبح بحد ذاته لغة ناطقة تحمل الكثير من الإيحاءات، والرموز المشفرة، ساهمت إلى حد بعيد في تشكيل النص السرد.

وبهذا يتجلى العنوان "ذاكرة الجسد" في متن الخطاب الروائي ككل، إذ أنها تروي قصة جسد شوهتها الحرب، لم تعالج إلا بالتر، لتبقى الجروح النفسية محفوظة في ذاكرة تعاني بين ماض حافل بالأبجد وحاضر لا تحمل أيامه إلا الخيالات، لهذا لا يقف القارئ عند العنوان ليحدد البطل يتحدث عن جسده المعطوب فحسب، بل يجد نفسه أمام تجليات وطن يعاني بعدما بترت مبادئه، وشوّهت حقائقه التاريخية وتزيّفت فيه التشريفات حينما صار المناضل الوطني متهما، والمتهم الخائن مناضلا، وبهذا تجاوزت الذاكرة حدود ذاتية البطل لتصبح ذاكرة الجسد ماضيها وحاضرها.⁶

أما بالنسبة لفضاء المكان فقد أعطاه السارد حظا وافرا، وما يلفت انتباه القارئ هو الارتباط الوثيق بين المكان والحالة النفسية للشخصية، إذ أن هناك تفاعل كبير بين الشخصيات وفضاءاتها الخاصة والعامة، فخالد الذي هو بطل الرواية يقيم علاقات متعددة بين مجموعة من الفضاءات المكانية التي ترتبط به ارتباطا وثيقا، فهو يعيش في حب وطنه البعيد عنه، الذي وهب له حياته ودافع عنه ضد المستعمر الفرنسي، فيظهر للوهلة الأولى أن كل ما يرمز إلى الفضاء في رواية "ذاكرة الجسد" لا يخرج عن نطاق الوطن واللاوطن، لذا سنحاول التركيز على الفضاءات الأكثر ترددا وهي الجزائر، ومدينة قسنطينة بجسورها ومعالمها:

AntConc

File Edit Settings Help

Target Corpus

Name: temp

Files: 1

Tokens: 72079

KWIC Plot File Cluster N-Gram Collocate Word Keyword Wordcloud

Total Hits: 40 Page Size 5000 hits 1 to 40 of 40 hits

File	Left Context	Hit	Right Context
29	... ذاكرة الجسد ...	الجزائر	مع تلك الفتاة التي كان على وشك الزواج منها.
30	... ذاكرة الجسد ...	الجزائر؟	معه تعال مت أنه لا يمكن أن نتصالح مع
31	... ذاكرة الجسد ...	الجزائر	منذ عدة سنوات. صحيح أنك لم تر بعد تلك
32	... ذاكرة الجسد ...	الجزائر	ها هوذا اليوم هنا. في جوه الطيبعي. لقد
33	... ذاكرة الجسد ...	الجزائر	وأنيبنا. كان يشبه كل من أحب. فيه شيء من
34	... ذاكرة الجسد ...	الجزائر	وأنيبنا. كان يشبه كل من أحب. فيه شيء من
35	... ذاكرة الجسد ...	الجزائر	غريفا، كان اسمه "المهرجان الإفريقي الأول"، دعيت إليه قارة
36	... ذاكرة الجسد ...	الجزائر	ولا بد أن أعود الأسبوع القادم مع عمي وعائلته.
37	... ذاكرة الجسد ...	الجزائر	ولو في زيارة خاطفة. إنني أتحمّل مسؤولية عودتك. ستسافر
38	... ذاكرة الجسد ...	الجزائر	ووجدتها الكتابة أصبحت ملكي. ولن يأخذها مبي أحدا
39	... ذاكرة الجسد ...	الجزائر	يا حسان. البعض يصلي. والبعض يسكر. والآخرين أثناء
40	... ذاكرة الجسد ...	الجزائر	يحمل اسم أبيها (الظاهر عبد المولى) الذي استشهد أثناء

Search Query Words Case Regex Results Set All hits Context Size 10 token(s)

الجزائر Start Adv Search

Sort Options Sort to right Sort 1 1R Sort 2 2R Sort 3 3R Order by freq

Progress 100%

Time taken (creating kwic results): 0.2981 sec

الشكل (04): الكشافات السياقية لكلمة "الجزائر" في رواية "ذاكرة الجسد"

AntConc

File Edit Settings Help

Target Corpus
Name: temp
Files: 1
Tokens: 72079

KWIC Plot File Cluster N-Gram Collocate Word Keyword Wordcloud

Total Hits: 75 Page Size 5000 hits 1 to 75 of 75 hits

File	Left Context	Hit	Right Context
64 ... ذاكرة الجسد ...	المتشابهة السمراء، تؤكد لي أنني أخيراً أقف وجهاً لوجه مع	الوطن.	وتشعري بغربة من نوع آخر تنفرد بها المطارات العربية.
65 ... ذاكرة الجسد ...	وربما الشباب أكثر من غيرهم لأنهم الضحية الأولى في هذا	الوطن.	وحني ناصر نفسه أصبح يصلي منذ عاد إلى
66 ... ذاكرة الجسد ...	الكلمة لأبدأ حياتي الجديدة. كنت أعيش في تونس، ابتداءً لذلك	الوطن.	وغريباً في الوقت نفسه؛ حراً ومقيداً في الوقت نفسه؛
67 ... ذاكرة الجسد ...	أعرف أنّ للذاكرة عطراً أيضاً. هو عطر الوطن. مرتبكاً جلس	الوطن.	البحر. عندك كاس ماء. يعيشك؟ وتفجرت قسنطينة يتابع
68 ... ذاكرة الجسد ...	منهوراً به. كنت أشعر أنه يسرق مني كلمات العزن، وكلمات	الوطن.	وكلمات الحب أيضاً. كان زياد لسانني، وكنت أنا يده
69 ... ذاكرة الجسد ...	بين أول رصاصه، وآخر رصاصه، تغيرت الصدور، تغيرت الأهداف	الوطن.	ولذا سيكون الغد يوماً للحن مدفوع الأجر مسبقاً لن.
70 ... ذاكرة الجسد ...	إنها طريقي في تحدي هذه المدينة. في التواصل مع	الوطن.	ومع الذاكرة. تتعجب لكلامك. لا أدري لماذا لم
71 ... ذاكرة الجسد ...	لا يستودر من محلات "تاني" الرخيصة الثمن. عاّز أن تشتري	الوطن.	ونبيعه حلقاً في السوق السوداء. هنالك إهانات أصعب على
72 ... ذاكرة الجسد ...	لتقديم طالباته إلى مسؤول عجوز مولع بالفتيات الصغيرات..	الوطن.	وها هو عرسك الذي دعوتني إليه. إنه "السرك عم
73 ... ذاكرة الجسد ...	الله، أنا الذي لم أصم من سنين. كان يصالحني مع	الوطن.	ويحزني ضد هذه المدينة التي تسرق مني
74 ... ذاكرة الجسد ...	لا كنت ابتني. ولا كنت أمني حقاً. كنت فقط كهذا	الوطن.	يحمل مع كل شيء ضده. أتذكرين؟ في ذلك الزمن
75 ... ذاكرة الجسد ...	فنحن في النتيجة، لا نصنع في الحالتين سوى الكلمات. ووجهه	الوطن.	يصنع الأحداث. ويكتسب كيفما شاء. مادامنا حبه. غادرت الوطن

Search Query ☒ Words ☐ Case ☐ Regex Results Set All hits Context Size 10 token(s)

الوطن Start Adv Search

Sort Options Sort to right Sort 1 1R Sort 2 2R Sort 3 3R Order by freq

Progress 100%

Time taken (creating kwic results): 0.2281 sec

الشكل (05): الكشفات السياقية لكلمة "الوطن" في رواية "ذاكرة الجسد"

نجد أن الوطن في رواية ذاكرة الجسد كان حاضراً بكل تمثالاته سواء من خلال الثورة التحريرية الكبرى، أو ما بعد الاستقلال إلى جانب الأزمة الوطنية، فأول ما خطه السرد مع الذاكرة كان عند التقائه بحياة التي لم تكن إلا ابنة قائده الشهيد سي الطاهر، فهنا يستذكر خالد ماضياً طواه منذ غادر الجزائر، يعود إلى أيام الثورة التحريرية الكبرى، رجع بذاكرته إلى سجن الكدية أين التقى هناك بسي الطاهر، لينظم بعدها بجبهة التحرير، كما عاد بذاكرته إلى المعارك التي خاضها وأساءها عندما كان عابراً للحدود التونسية في مهمة كلفه بها سي الطاهر، والتي كانت سبباً في بتر ذراعه، ليغادر بعد ذلك إلى فرنسا لتأخذ حياته مجرى آخر.

يتجلى الوطن أيضاً من خلال ارتباطه بالعديد من الفضاءات الأخرى كمدينة قسنطينة، والجسور المعلقة، والشوارع والأزقة وغيرها من المعالم التي استحضرها السارد في الرواية، والتي هي في الغالب ترتبط كلها بمدينة قسنطينة، التي تكررت بشكل لافت داخل الرواية وهذا ما نلاحظه من خلال الكشفات السياقية في الشكل الموالي:

AntConc

File Edit Settings Help

Target Corpus

Name: temp

Files: 1

Tokens: 72079

100%

Time taken (creating kwic results): 0.246 sec

KWIC Plot File Cluster N-Gram Collocate Word Keyword Wordcloud

Total Hits: 121 Page Size: 5000 hits 1 to 121 of 121 hits

File	Left Context	Hit	Right Context
110	... ذاكرة الجسد ...	قسنطينة.	وكل عربي ترك خلفه كل شيء وذهب ليموت من
111	... ذاكرة الجسد ...	قسنطينة.	وكننت أنا وصيته الأخيرة: "يا حمودة.. آخ يا
112	... ذاكرة الجسد ...	قسنطينة.	ولكنه راح يلج- يا أخي عيب.. على الأقل احضر
113	... ذاكرة الجسد ...	قسنطينة.	ولم توصله جسورها الكثيرة إلى شيء.. قالوا له: "في
114	... ذاكرة الجسد ...	قسنطينة.	ولندائها السري الذي كان يلاحقني ويطارقني من الأزل،
115	... ذاكرة الجسد ...	قسنطينة.	ومع ذاكرة جد بدأت أشعر بتواطؤ غامض معه.. ترى
116	... ذاكرة الجسد ...	قسنطينة.	وها هو كل شيء أنت.. وها أنت تدخلين إلي..
117	... ذاكرة الجسد ...	قسنطينة.	وهذه هي القرابة الأخرى التي تربطك بهذه اللوحة.. يوم
118	... ذاكرة الجسد ...	قسنطينة.	بأنون إليها كل سنة لاستقبال الربيع.. محظين بما
119	... ذاكرة الجسد ...	قسنطينة.	ونه في نهايات الأسبوع وفي المواسم، لقضاء أسبوع كامل
120	... ذاكرة الجسد ...	قسنطينة.	يسلمني زقاق إلى آخر.. وذاكرة إلى أخرى.. أما
121	... ذاكرة الجسد ...	قسنطينة.	ينابيع داخلي.. ازوي من ذاكرتي سيدتي.. فكل هذا الحنين

Search Query Words Case Regex Results Set All hits Context Size 10 token(s)

قسنطينة Start Adv Search

Sort Options Sort to right Sort 1 1R Sort 2 2R Sort 3 3R Order by freq

الشكل (06): الكشفات السياقية لكلمة "قسنطينة" في رواية ذاكرة الجسد

أخذت مدينة "قسنطينة" مكانا محوريا في الرواية وكأن الأحداث كلها تصب حولها، حيث أن القارئ يلمس في المدينة نوع من القداسة كقداسة الثورة، وقداسة الشهداء، فهي المدينة التي احتضنت الثورة، وكانت معقلا للشوار بدروها الوعرة وأزقتها المتشعبة، كما نجد أن الراوي ينظر إليها بعين التبجيل فهي الأم وهي المرأة الجميلة وهي الوطن ككل، حيث يرد على لسان السارد: "يا قسنطينة الأثواب، يا قسنطينة الحب، والأفراح والأحزان والأحباب، أجيبي أين تكونين الآن؟"⁷

وأیضا في قوله: "صباح الخير قسنطينة ... كيف أنت يا جسري المعلق.. يا حزني المعلق منذ قرن".⁸

بحيث ورد لفظ "قسنطينة" في أكثر من (121) كشافا سياقيا، مما يبرز أنها الفضاء الأبرز للأحداث وسيرورتها، من خلال ذكر جسورها أو بيوتها أو عاداتها وتقاليدها.

AntConc

File Edit Settings Help

Target Corpus

Name: temp

Files: 1

Tokens: 72079

KWIC Plot File Cluster N-Gram Collocate Word Keyword Wordcloud

Total Hits: 32 Page Size 5000 hits 1 to 32 of 32 hits

File	Left Context	Hit	Right Context
21 ... ذاكرة الجسد ...	أنتي أرسمك، ولم أكن في الواقع أرسم سوى نفسي. كان	الجسر	تعبيراً عن وضعي المعلق دائماً ومنذ الأزل. كنت
22 ... ذاكرة الجسد ...	أو عمراً كاملاً. في اللوحة الأخيرة لا يظل بادياً من	الجسر	سوى شبحه البعيد تحت حيط من الضوء. كل شيء
23 ... ذاكرة الجسد ...	جميل أن تطلّ شرقك على نهر السين، ما اسم هذا	الجسر؟	قلت: إنه جسر ميرابو. اكتشفت أخيراً أن "أبولينير" قد
24 ... ذاكرة الجسد ...	من بين خمسة جسور رومانية. تقول أسطورة شعبية، إن هذا	الجسر	كان أحد أسباب هلاك (صالح باي) ونهايته المفجعة. فقد
25 ... ذاكرة الجسد ...	تخلم. كيف يمكن لك أن تجد قرابة بيني وبين هذا	الجسر؟	كيف خطرت فكرة كهذه بذهنك؟ أتدري أنني لا أحب
26 ... ذاكرة الجسد ...	المرّة، أتوقف عند كل التفاصيل وأكاد أبدأ بها، وكان أمر	الجسر	لم يعد يعنيني في النهاية، بقدر ما تعنيني الحجارة
27 ... ذاكرة الجسد ...	أول مرة يدهشني فيها حقاً. لقد توخّدت مع هذا	الجسر	لوحة بعد أخرى في فرج ثم في حزن متدرج
28 ... ذاكرة الجسد ...	خيط من الضوء. كل شيء حوله يختفي تحت الباب فيبدو	الجسر	مضيقاً، علامة استفهام معلقة إلى السماء. لا ركائز
29 ... ذاكرة الجسد ...	مزوّرة عنك إذن؟ أحيّ أنه ليس بينك وبين هذا	الجسر	من قرابة؟ أكانت هذه اللوحة نسخة طبق الأصل عن
30 ... ذاكرة الجسد ...	لم تكن تلتفت انتباهي منذ ربع قرن، يوم رسمت هذا	الجسر	نفسه لأول مرة. ترى لأنني كنت في بدايتي الأولى،
31 ... ذاكرة الجسد ...	أحدهم "أبولينير" الذي تغزّل فيها طويلاً وبكاها أمام هذا	الجسر	ه، واجداً في اسمها المطابق بالفرنسية تماماً لاسم الذئب "
32 ... ذاكرة الجسد ...	هي التي أشعرتني عندئذ بالدوار، وأنا معلق على ذلك	الجسر	وحدي؟ وإذا بي أشعر فجأة بالخجل من هذه المدينة.

Search Query Words Case Regex Results Set All hits Context Size 10 token(s)

الجسر Start Adv Search

Sort Options Sort to right Sort 1 1R Sort 2 2R Sort 3 3R Order by freq

Progress 100%

Time taken (creating kwic results): 0.4142 sec

الشكل (07):الكشافات السياقية لكلمة "جسر" في رواية ذاكرة الجسد

يعتبر الجسر في رواية "ذاكرة الجسد" إحالة لمدينة بأكملها وإحالة إلى وطن بأكملة، فهناك علاقة قوية بين الجسر وذاكرة الراوي، ويبرز ذلك من خلال العديد من السياقات التي وردت فيها هذه الكلمة بمجمل (32) كشافا سياقيا، ولعل أبرزها حينما يبرز السارد العلاقة التي تربطه بجسور قسنطينة: " كان ذلك الجسر أحب شيء إلي لاحقاً، لأقف بتلقائية لأرسمه وكأنني وقفت لأجتازه كالعادة ... أدري أنني رسمته مرات ومرات بعد ذلك، وكأنني أرسمه كل مرة لأول مرة، وكأنه أحب شيء لدي كل مرة".

وأيضاً: " خالداً لماذا تحيط نفسك بكل هذه الجسور؟ أنا لا أحيط نفسي بها... أنا أحملها داخلي، هناك أناس ولدوا هكذا على جسر معلق".

بالمقابل نجد حضور قليل جداً لبعض الفضاءات المكانية الأخرى كفرنسا، فالبرغم من أنها مكان حافل بالأحداث، إلا أن السارد كان لا يولي أهمية للمكان (فرنسا) بالقدر الذي يوليئه للحدث السردية، فرغم أن السارد مكث بفرنسا لأزيد من خمسة عشر سنة، إلا أن فكره لازال متعلقاً بوطنه الجزائر، متذكراً لأدق التفاصيل التي تربطه بماضيه ونشأته، ففرنسا بالنسبة له مكان غريب عنه، وهذا ما نلاحظه من خلال الكشافات السياقية التي تظهر من خلال الشكل الموالي:

AntConc

File Edit Settings Help

Target Corpus

Name: temp

Files: 1

Tokens: 72079

File

Left Context

Hit

Right Context

Total Hits: 16 Page Size 5000 hits 1 to 16 of 16 hits

File	Left Context	Hit	Right Context
5	أحلام، والذين أدركوا، والحرب العالمية تنتهي لصالح فرنسا وا ... ذاكرة الجسد	فرنسا	عملت الجزائريين، ليخوضوا حرباً لم تكن حربهم، وأنهم دفعوا
6	هنا وقفت جيوش فرنسا سبع سنوات بأكملها على أبواب قن ... ذاكرة الجسد	فرنسا	التي دخلت الجزائر سنة 1830، لم تفتح هذه المدينة الجالسة
7	إلى الدين وإلى التقوى والإيمان، ويعرني بالتوبة، وكان وجو ... ذاكرة الجسد	فرنسا	بعد ذاته قد أصبح دنيا وكفرًا، هذا هو حسان؟.
8	ماي 1945. عاد هذا السجن للصدارة، بدفعة جديدة لسجناء ار ... ذاكرة الجسد	فرنسا	تعذّ لهم عقاباً استثنائياً، في الرقابة رقم 8، المعدة للانتظار
9	علا قبل أن تسقط في يد الفرنسيين، هنا وقفت جيوش ... ذاكرة الجسد	فرنسا	سبع سنوات بأكملها على أبواب قسنطينة، فرنسا التي دخلت
10	عدة سنوات ليهرب إليه أسرته الصغيرة، عندما أبعده ... ذاكرة الجسد	فرنسا	عن الجزائر في الخمسينيات، بعد عدة أشهر من السجن
11	قلت له: "تعال معي، واختر سيارة تناسبك، تأخذها معك من ... ذاكرة الجسد	فرنسا	لا أريد أن تعيش هكذا في هذه الحالة بعد
12	لتواصل حديثها: - على بالك، يقال إنهم حضروا كل شيء من ... ذاكرة الجسد	فرنسا	منذ شهر والظاهرة تنقل لوازم العرس.. لو رأيت جهاز
13	السهرة، ناب عنه جرحه، ووجهه الجديد المشوه، كانت سهرة ... ذاكرة الجسد	فرنسا	حدث فيها بالفرنسية.. عن مشاريع سيتم معظمها عن طريق
14	تطالب بتأشيرة حياة خارج الوطن، دار التاريخ وانقلبت الأدوار، ... ذاكرة الجسد	فرنسا	هي التي ترفضنا، وأصبح الحصول على "فيزا" إليها ولو
15	وبفائض وطنية. وفائض أحلام، والذين أدركوا، والحرب العالم ... ذاكرة الجسد	فرنسا	خلفاء، أن فرنسا استعملت الجزائريين، ليخوضوا حرباً لم تكن
16	التي رفعها المتظاهرون، وكُنّت ليلاً على اللافتات لتكون مفا ... ذاكرة الجسد	فرنسا	وعندما انطلقت تلك المظاهرة من فوق جسر (سيدي راشد)

Search Query Words Case Regex Results Set All hits Context Size 10 token(s)

فرنسا Start Adv Search

Sort Options Sort to right Sort 1 1R Sort 2 2R Sort 3 3R Order by freq

Progress 100%

Time taken (creating kwic results): 0.2073 sec

الشكل (08): الكشفات السياقية لكلمة "فرنسا" في رواية ذاكرة الجسد

تكررت كلمة فرنسا (16) مرة في كامل الرواية، هذا ما يؤكد أن الرواية تركز على حياة الشخصيات بعد فترة استقلال الجزائر مع أن ذاكرة شخصيات الرواية تتعلق أحداثها بفترة تواجد الاستعمار الفرنسي بالجزائر وقيام الثورة التحريرية، وفقدان البطل لذراعه في سبيل الثورة المجيدة، والتعلق الشديد بالوطن والثورة، وكان ذلك فقط لإبراز قدسية الوطن والثورة الجزائرية، وتحكم ماضي الشخصيات في حاضرها ومستقبلها، وكأن الروائية أرادت إبراز صراع الهوية بين طرف متمسك بالهوية الجزائرية وطرف آخر انسلخ وتجرّد من هويته.

أما بالنسبة لحضور الشخصيات داخل رواية "ذاكرة الجسد" فإنها تقوم على عدد محدود من الشخصيات: السارد وهو البطل خالد، إلى جانب حياة وصديقه زياد، مع حضور مقتضب لبعض الشخصيات كشخصية قائده سي الطاهر، وسي الشريف، وسي مصطفى زوج حياة، إلى جانب أخيه حسان، وبعض الشخصيات الثانوية الأخرى، لذا سنكتفي بإبراز ترددات الشخصيات الأكثر حضوراً وهي شخصية خالد كونه الشخصية الرئيسية والسارد.

AntConc

File Edit Settings Help

Target Corpus

Name: temp

Files: 1

Tokens: 72079

KWIC Plot File Cluster N-Gram Collocate Word Keyword Wordcloud

Total Hits: 24 Page Size 5000 hits 1 to 24 of 24 hits

File	Left Context	Hit	Right Context
13 ... ذاكرة الجسد ...	بي، وقال بلهجة جزائرية أحيها، وهو يتأملني: "هكذا نحبك آ"	خالد...	إهلكهم!.. نظرت إليه.. كدت أقول له شيئاً، ولكنني صمت.
14 ... ذاكرة الجسد ...	الذي يضعني في مواجهة وجودية مع نفسي، ولهذا أعجبت بلوه	خالد...	الأخيرة.. إنها أول مرة يدهشني فيها حقاً لقد توج
15 ... ذاكرة الجسد ...	هذا.. هل أنت خبير أيضاً في الرسم.. أم أن عدوي	خالد...	انتقلت إليك؟ ضحك زياد واقترب منك بعض الشيء وقال:-
16 ... ذاكرة الجسد ...	ي. وقلت بلهجة جزائرية ونحن على وشك أن ننهض للذهاب:-	خالد...	انحبك.. "توقف كل شيء لحظتها حولي، وتوقف عمري على
17 ... ذاكرة الجسد ...	هكذا لحظات دون كلام، قبل أن تضيفي بشيء من الرجاء:-	خالد...	قل شيئاً.. لماذا لا تجيب؟ قلت لك بشيء من
18 ... ذاكرة الجسد ...	بشيء من الفخر والمودة معاً، والتفت إليّ ليقول لي:- أتدري	خالد...	لقد حققت لي اليوم أمنية عزيزة عليّ.. كنت للذكري
19 ... ذاكرة الجسد ...	أم أيضاً ليس سهلاً أن تجتاز الجسر الذي سيفصلنا عنها:-	خالد...	لماذا تحيط نفسك بكل هذه الجسور؟- أنا لا أحيط
20 ... ذاكرة الجسد ...	لهذا السبب وربما لأن الدين كال كفر.. عدوى أيضاً والله يا	خالد...	لو رأيتهم يوم الجمعة يتجهون إلى المساجد بالآلاف حتى
21 ... ذاكرة الجسد ...	يمكن أن أساعدك أكثر، صحيح كنت تقول: "اطلب شيئاً يا	خالد...	مادمت هنا، أليس مجاهد؟ ألم تفقد ذراعك في هذه
22 ... ذاكرة الجسد ...	ة أشهر ما أعرب علاقتك بالزمن.. وما أعرب ذاكرتك!- أهلاً	خالد...	هل أبقيت ذلك؟ كان يمكن أن أقول لا، وكان من
23 ... ذاكرة الجسد ...	فجأة صوت (أما) وخوفها المرضي عليّ:- عندك على روحك.. آ	خالد...	وأجيش بالبقاء.. ها هو الوطن الذي استبدلته بأمي يوماً.
24 ... ذاكرة الجسد ...	يسكنني، لأكون معك أنت بالذات في حماة آدم!- أهلاً سي	خالد...	واش راك اليوم..؟ يسلم عليّ الجار، تسلمت

Search Query ☒ Words ☐ Case ☐ Regex Results Set All hits Context Size 10 token(s)

خالد Start Adv Search

Sort Options Sort to right Sort 1 1R Sort 2 2R Sort 3 3R Order by freq

Progress 100%

Time taken (creating kwic results): 0.1974 sec

الشكل (09): الكشافات السياقية لكلمة "خالد" في رواية ذاكرة الجسد.

يعتبر خالد سارد الأحداث في رواية "ذاكرة الجسد" فتارة يستعمل ضمير الأناء، وتارة يستعمل المونولوج ليصغي لصوت ضميره وهو يحاوره ذاكرة ومستذكرا الأحداث، وتارة أخرى يخاطب شخصية حياة ليخبرها ما جرى له أو ليخبر القارئ، كما يسرد الحوار وأقوال الشخصيات ليصبح المسيطر الوحيد لكل ما يجري في الرواية، " إذ يتعرف القارئ بصوت السارد (خالد) على الشخصيات من خلال انطباعه عنها أو من خلال حوار ينقله إلى جانب مشاركة القارئ في الفهم، هكذا يحدث التبادل السردى على المستوى الداخلي للصوت الواحد وهو صوت السارد، بجديته بين الداخل والخارج، فهو يتعمق في ذاته ويتحاور مع الآخرين".⁹

لذا نجد حضور شخصية خالد يتجسد بشكل كبير من خلال ضمير الأناء الذي تكرر في متن الرواية بمجمل (100) كشاف سياقي، وهذا ما يظهر من خلال الشكل الموالي:

AntConc

File Edit Settings Help

Target Corpus

Name: temp

Files: 1

Tokens: 72079

اكرة الجسد أحلام مستغانمي

KWIC Plot File Cluster N-Gram Collocate Word Keyword Wordcloud

Total Hits: 210 Page Size 100 hits 1 to 100 of 210 hits

File	Left Context	Hit	Right Context
...	يأتونها سوى في الأعراس و في المآتم.. يذهلني اكتشاف.. ها	أنا	أصبحت إذن الابن الشرعي لهذه المدينة التي جاءت بي
...	لي بعد ذلك العمر "ارسم أحب شيء إلى نفسك.. وها	أنا	أطيعه وأرسم اللوحة نفسها، بالارتباك نفسه، ولكن ما رسمته
...	أو سبعا دون أن يكون ذلك واضحا على سلوكه وأخلاقه؟	أنا	أعرف حاجا "سوكارجي" لا تفارق الخمرة بيته، وأعرف آخر
...	شاء.. مادمننا حيرة.. عادت الوطن في زمن لحظرت التنفس.. وها	أنا	أعود إليه مذهولا في زمن آخر لحظرت التجول.. أتذكر
...	كنت أؤرخ لحديث ما في قصتنا التي لا تنتهي.. وها	أنا	أفتح على شرفك زجاجةي الأخيرة.. وأرتكب جنوني الأخير.. فلا
...	جميع الطلبة متفرعين لرسم ذلك الجسد من زواياه المختلفة.. كنت	أنا	أفكر مذهولاً في قدرة هؤلاء على رسم جسد
...	صحت وأنا أستوقفك في الممر.. أحيي ما تقولين؟ قلت: طبعاً	أنا	أفسي دائماً عطشي الصيفية مع والدتي في الجزائر.. ولا
...	مع ذاكرتي، أم فقط مع لوحتي في هذا الصباح؟ ها	أنا	أقف أمامها اليوم دون فرشاة ولا ألوان، وبلا قلق
...	إلى الطابق العاشر.. يسبقك إلى المصعد ويهول أمامك..	أنا	أكاد أضغ قبلة على خدك.. وإذا بي أصفحك (لماذا)
...	أخفيت ارتباكك بسؤال ساذج.. وهل ترسمين؟ قلت: لا. (deux)	أنا	وماذا تكئين؟- أكتب قصصاً وروايات؟- قصصاً وروايات.. إرد
...	يحضرني كلام قاله زياد مرة في زمن بعيد.. بعيد.. قال: "	أنا	أكنّ احترماً كبيراً لأدم، لأنه يوم قرر أن يذوق
...	كليماتك.. يومها أضفت بسذاجة عاشق.. وهل أنت مؤمنة؟ صحت	أنا	س كل شعائر الإسلام.. وفرائضه.. وهل تصومين؟- طبعاً أصوم..

Search Query Words Case Regex Results Set All hits Context Size 10 token(s)

Start Adv Search

Sort Options Sort to right Sort 1 1R Sort 2 2R Sort 3 3R Order by freq

Progress 100%

Time taken (creating kwic results): 0.3664 sec

الشكل (10): الكشفات السياقية لضمير الأنثى في رواية ذاكرة الجسد

ومن بين الشخصيات التي تلفت نظر القارئ في رواية "ذاكرة الجسد" هي شخصية "زياد" التي لها حضور جد مكثف في الرواية بالرغم من أنها شخصية ثانوية، وهذا ما يتضح من خلال الشكل الموالي:

AntConc

File Edit Settings Help

Target Corpus

Name: temp

Files: 1

Tokens: 72079

اكرة الجسد أحلام مستغانمي

KWIC Plot File Cluster N-Gram Collocate Word Keyword Wordcloud

Total Hits: 119 Page Size 5000 hits 1 to 119 of 119 hits

File	Left Context	Hit	Right Context
...	وكنت مع زياد قد طلينا مشروباً في انتظار.. ودخلت.. كان	زياد	يحدثني عن شيء ما عندما صمت فجأة، وتوقفت
...	وكأنهم، وضحتهم، وأحاديثهم، فتмот أسرارهم معهم في البد	زياد	يخرجني، قبل أن يستدعيني إلى البوح، وإذا بكتابات تعلق
...	لم يسقط نظام عربي واحد من تلك الأنظمة التي كان	زياد	يراهن على سقوطها منذ عرفته. لم يحدث أي زلزال
...	خلقت في البدء للفروح.. فإذا بها عرفت شيء آخر.. وكان	زياد	يستمع إليك بنهء من الذهول، وكأنه فجأة يجلس خارج
...	ومحملاً بالذاكرة، ومرتبداً سريال الحيز نفسه، كأنه هوته الأخرى	زياد	يشبه المدن التي مر بها، فيه شيء من عز
...	الأجل، كنت الأشهي.. فهل هناك من تفسير للرجة أربما كان	زياد	يشبهك أيضاً.. اكتشفت ذلك مع مرور الأيام، وأنا أنظر
...	يتربص به في كل حين.. وفي كل مدينة؟ ماذا جاء	زياد	يفعل في باريس؟ من الواضح أنه لم يأت في
...	تتعلمي النسيان.. فرحت تطيق تلك العقوبة علي أيضاً.. كان	زياد	يكبر أنصاف الحول في كل شيء.. كان منظره كأي
...	لشهرين في وجه الآخرين، حتى في وجه كاترين نفسها.. راح	زياد	بوره، بأشياءه وفوضاه، بضحكته العالية أحياناً، وبحضوره السري
...	راح ضحيتها أكثر من اسم فلسطيني في الخارج.. كان حديث	زياد	ينتهي كالعادة يشتم تلك الأنظمة التي تشترى مجدها بالدم
...	فارعاً منذ ثلاثين سنة.. يحدث في تلك الليالي أن أذكر	زياد	يوم أقام عندي لبعصة أشهر في الجزائر، عندما رفض
...	قلت لك الكثير عن زياد.. ولم أقل لك الأهم.. كان	زياد	يوماً خلتي السرية، أوراق انتمالي السرية.. كان هوالمي

Search Query Words Case Regex Results Set All hits Context Size 10 token(s)

Start Adv Search

Sort Options Sort to right Sort 1 1R Sort 2 2R Sort 3 3R Order by freq

Progress 100%

Time taken (creating kwic results): 0.2629 sec

الشكل (11): الكشفات السياقية لكلمة "زياد" في رواية ذاكرة الجسد

مع أن زياد يعد شخصية ثانوية في رواية "ذاكرة الجسد" إلا أنه نال حضوراً بارزاً حيث بلغ إجمالي الكشفات السياقية لهذه الشخصية (119) كشافاً، وهو أمر لافت للانتباه فمقارنة مع حضور هذه الشخصية المكثف، لا يجعل منه شخصية جانبية وإنما شخصية لها دور بارز في سيرورة الأحداث وهذا ما تؤكدته السياقات اللغوية التي تظهر لنا من خلال برنامج الكشفات السياقية.

تعد شخصية زياد من خلال السياقات اللغوية التي ورد فيها رمزا للشجاعة والبطولات وهب نفسه للوطن حارب في الجزائر ثم توجه ليكمل كفاحه في فلسطين، وهو مثال للمجاهدين الذين بقوا أوفياء للوطن حتى بعد استقلاله، وهذا عكس رفاقه الآخرين الذين أفسدتهم السلطة والأموال.

4- خاتمة:

خلصت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج اليقينية لعل أبرزها:

- أن برنامج AntConc قد ساعدنا كثيرا في التحكم بالمدونة التي اعتمدناها في الدراسة، على الرغم من حجمها الكبير، إذ أمكننا الوصول إلى البنيات البارزة في المدونة بكل سهولة.
- أن التحليل الحاسوبي يساعد كثيرا في ربح الوقت و تقليل الجهد المبذول، إضافة في السرعة ودقة النتائج المتوصل إليها.
- كما ساعدنا برنامج AntConc على معرفة مختلف السياقات اللغوية للكلمة الواحدة، مما يجعلنا نتعرف على مختلف دلالاتها.
- تبقى البرامج الحاسوبية مجرد أدوات للتحليل الكمي أو الإحصائي والكشف السياقي، تساعد الباحث والناقد في عملية التحليل النص، ولكن لا يمكن أبدا أن تحل محل الذوق الشعري أو التجربة الشعرية، لأن الأدب قبل كل شيء يرتبط بخاصية الجمالية والذوق البشري.
- تميزت رواية ذاكرة الجسد بتكرار بنيات نصية دون غيرها، كالفضاءات المكانية التي ارتبطت بالشخصيات وحالتها النفسية، وتمثل ذلك في الوطن وقسنطينة بشوارعها وأزقتها وجسورها المعلقة التي شكلت أيقونة بارزة داخل النص الروائي، وهذا ما ساعد في عملية التحليل الإحصائي الحاسوبي لهذا النص.

5- الهوامش:

¹ سلطان بن ناصر الجيول وآخرون، لغويات المدونات الحاسوبية، مكتبة الملك فهد الوطنية، المملكة العربية السعودية، ط1، 1438هـ/ 2016، 14-15.

² خوانغ تشانغ نينغ لي جوان تزي، علم الذخائر اللغوية، تر: هشام موسى المالكي، المركز القومي للترجمة، مصر، ط1، 2016، ص 197.

³ مختار بن قويدر، المتلازمات اللفظية في ضوء الاتساق المعجمي والسياق اللغوي، مجلة اشكالات في اللغة والأدب، تامنغست، الجزائر، المجلد 09، العدد 02، السنة: 2020، ص 259.

⁴ خوانغ تشانغ نينغ لي جوان تزي، علم الذخائر اللغوية، تر: هشام موسى المالكي، مرجع سابق، ص 213.

- ⁵ فاطمة الزهراء توتاوي، استثمار المدونة في تدريب المترجم، مذكرة ماجستير، كلية الآداب واللغات والفنون، قسم الترجمة، جامعة وهران، السانبة، 2009، ص 42.
- ⁶ هدى عمري، مقارنة المصاحبات النصية في رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغاني، مجلة دراسات، ديسمبر 2016، ص 95.
- ⁷ أحلام مستغاني، ذاكرة الجسد، دار الآداب، بيروت، لبنان، ط15، 2000م، ص 80-81.
- ⁸ المصدر نفسه، ص 191.
- ⁹ خليل برويني وآخرون، دراسة سوسيو نصية في رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغاني، مجلة دراسات في اللغة العربية، العدد 19، 2014، ص 13-14.